صدى الحرية

قدسيا

2 اطياف الثورة

3 الثورة .. وقضية التعليم

4 رجال سوريا المستقبل

5 حقيبة ! .. اين المدرسة ؟

freequd@gmail.com , facebook / sadaALhoryeh

أطياف الثورة

بين طيات عام كامل مضى الكثير من الأحداث التي مرت على سوريا، بلدتنا قدسيا لم تغب عن المشهد الثوري، ومسرح الحدث، ربما غابت إعلامياً لكن الفترة الماضية شهدت مرحلةً ونقلةً في تاريخ البلدة يحتاج إلى إعادة قراءة للواقع على الأرض، ولعلنا لا نبالغ حين نصف ما يحدث هنا بأنه جزء من الصورة التي ترتسم ملامحها على الأرض السورية، وتتشابه في تفاصيلها وربما مع اختلاف الشخصيات الفاعلة والمنفعلة بالثورة... حيث لم تزل فكرة الثورة تغيب عن أذهان المنخرطين بها، فما بالكم بالرماديين؟... احتفالية قدسيا التي شهدتها البلدة في ذكرى الشهداء أضاءت على مفهوم الركون إلى حالة الوداعة والتصالح مع النظام المجرم، لما خرجت بعض الجموع بمظاهرةٍ عاجلة، تبعها قصف على بلدة الهامة... الحالة هذه رفعت الصوت عالياً بالمطالبة بالتهدئة لوجود المدنيين، ونجحة حمايتهم، وإذا ما عدنا للوراء قليلاً وبعيداً عن تحليل تلك الجريمة فإن جميع الدعوات المطالبة بوحدة الصف كانت تذهب أدراج الرياح، هذا الحدث لو قارناه فيما جرى بإعزاز يضعنا أمام مشكلة السلاح وأزمة التجاوزات التي تفقد الثوار حاضنتهم الشعبية، ليتحول السلاح من أداة للتحول الديمقراطي بعد أن فرض فرضاً إلى أداة للتشويه والتشبيح، هذه الحالة اربكت الكثيرين ممن يدعون انتمائهم للثورة وأوصلتهم ليهمسوا بانهزامية وملل، في عجالةٍ هنا لا يمكننا إلا أن نثير إشارات وتسلط الضوء ما يهمنا اليوم ويضعنا في مواجهة مسؤولية كبيرة هي اقتراب المسلمين من عيد الأضحى المبارك، وقفة عرفات، جميع هذه الطقوس تفرض علينا التحول من الجلوس خلف الويقات، بل وحتى خلف السلاح إلى العمل المخطط... الصورة التي فرضها الله تعالى على عباده اليوم ليست مجرد طقوس نمارسها، بقدر ما هي تربية بناء للفكر والقيم الإنسانية وصولاً إلى بناء المجتمع المدني الذي قمنا من أجله وأشعلنا في سبيله ثورتنا... وقفة عرفات تشدنا لوقفة أخرى مع أنفسنا لنراجع فكرة الثورة ونقيم واقعنا لعلنا نقف من جديد فوق أرضٍ ثابتة من الحقائق التي نتطلق بها نحو الهدف الذي نسيه الكثيرون في خضم المجريات وهو إسقاط الأسد.

جهاد البيوت

رغم اعترافنا بضرورة وجود بعض المسلحين في البلدة لحمايتها من غدر نظام الأسد وشبيحته إلا أن المرحلة التي وصلنا إليها تتطلب إعادة النظر في الوجود وأهدافه فمع اشتداد المعارك في المناطق المجاورة .
إلا أن بعض المدعين ابتكروا نوعاً جديداً من الجهاد كون الشخص مسلماً حقيقياً لكن من يقوم بسرقة البيوت بعد فتحها يصدق عليه حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفات المنافق
«إذا اؤتمن خان". مما يجعل هذا المجاهد المنافق باباً من أبواب الجريمة بدلاً أن يكون من اسباب النصر .

ما تعانيه سورية منذ قيام الأسد بانقلابه ليس أزمة سياسية بل كارثة على المستوى الفكري، بدأت رحلتها منذ الصفوف الأولى للتعليم حيث أُدرج في مناهج التدريس الفكر البعثي بمادةٍ خاصة، تبعها ما أسماه آنذاك هدية الأسد للأطفال ((الطلائع))، ومن بعدها ((شبيبة الثورة))، ما ورثه جيل كامل هو مجموعة من المفاهيم والقيم التي غرست في نفوس الناس، في محاولة بائسة لإيهام المجتمع السوري أنه القائد الملهم، والإله المعبود الذي لا يخطئ... مشكلة التعليم لم تتوقف عند هذا الحد بل تجاوزتها إلى افتقار المناهج للتطوير، ومواكبة الواقع العالمي في تقدمه التكنولوجي وصولاً إلى المرحلة الجامعية... أما وقد بدأ الأسد الابن بتقديم نموذج جديد من المناهج الدراسية فالكل يعرف مساوئها، بل ليته أبقانا على سالف تلك الأيام.. الحصيلة كانت خريجين على كفاءة غير عالية من الجامعات، وإذا ما قسناها إلى العرض والطلب في سوق العمل فلا يمكننا إلا أن ندرج النتيجة التالية بالسؤال ((كم عدد العاطلين عن العمل، وكم مضى من الوقت على تخرجهم؟))،واقعٌ أسود كانت من ثماره هروب العقول المبدعة، وتخاذل الآخرين الذين لم يضف لهم التعليم القيمة الحقيقية لفكرهم ولما يجب عليهم أن يقدموه لبلدهم ومواطنيهم، هنا يتبادر إلى ذهن من هم أكبر مني سناً تلك الصورة التي نشرت ذات يوم على صفحة إحدى المجلات ((نزول الطالب الجامعي من المظلة إلى مقاعد كلية الطب))، واليوم تزداد الحالة صعوبةً كأننا في لوحة تراجيديةٍ في عصرٍ بات من الضروري فيه حمل معاني القيم الإنسانية والحضارية المستمدة من التعليم ومناهجه، ولكن مع غياب الأمان في الكثير من الأراضي السورية يستلزم ذلك وقفة طويلة وتأملاً عميقاً لنرتقي بجيلٍ جديد نحو المجد والكرامة، لا ننكر أن الكثير من المدن قدمت نموذجاً تعليمياً لأبنائها، لكننا مطالبون بتهيئة مناخ مناسب لأبنائنا وأقصد بالمناخ في عبارتي المناخ الفكري الصافي من الشوائب، والحامل في طياته مشروعاً حضارياً يكون نموذجا للعالم ذات يوم، الكلام هنا ليس من باب التنظير، الفرصة ما تزال تلوح في الأفق، ما نحتاجه هو الإرادة والخطة الواضحة، وهذا فيما يخص المرحلة المستقبلية، أما الآن وبالتحديد في فترة الثورة فنحن بحاجة لغرس قيمها وتعليمها لصغارنا بل وحتى الشباب الذين تركوا مقاعد الدراسة وانخرطوا في العمل المسلح، العمل والعلم توأمان لا يفترقان والأجدر بنا مراعاة هذا الجانب، خاصةً مع ظهور الفكر المخالف لديننا وهويتنا أو ما يطلق عليه ((الفكر المتطرف))، إذ إننا نواجه اليوم معركتين، أخطرهما المعركة الفكرية والسلاح الوحيد في مواجهة الفكر أن نحاربه بفكرٍ مستمدٍ من معينٍ صافٍ، مواكب للعصر في تطوره وأدواته العلمية وضمن إمكانياتنا المحدودة، وبما يتوافق مع قيم مجتمعنا المسلم، الموضوع كبير وبعض السطور لا تكفي، ولعلنا نبدأ بإثارته معكم ريثما نجد ونعمل على تحويل الحلم والفكرة إلى أرض الواقع... وأما المستقبل التعليمي ففي سوريا الخير الكثير والكفاءات القادرة على العمل نحو هذا الهدف بإذن الله تعالى.

رجال سوريا المستقبل

أريد أن أصبح في المستقبل طبيباً، مهندساً، معلماً، لاعباً محترفاً.

أحلام أطفالٍ لم تعد تسمعها أو تتفاعل معها بل غدى حاضرهم هو همّهم الوحيد وخلاصهم مما يعانون منه هو شغلهم الشاغل هذه الأيام.

مستقبلٌ أصبح مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً ومبنياً على الظروف الحالية التي يعيشها أطفال سوريا.

مستقبلٌ غامضٌ يتأثر بواقعٍ دراسي مترد وحالةٍ من الفقر والضياع والتشرد في ظل حربٍ ضروسٍ تأكل الأخضر واليابس، الخاسر الأكبر منها هم أطفالٌ لا ناقة لهم ولا جمل بها.

عن أيّ مستقبل نتكلم إن كان أصحاب هذا المستقبل أو المعنيون به غير قادرين على رسم هويته أو تحديد اتجاهاته أو رسم الخطوط المؤدية إليه، تشير إحصائيات الأمم المتحدة أن عدد الأطفال الذين ماتوا خلال الحرب الجارية في سوريا ما يقارب الـ 5000 طفلاً سورياً وهذا يعني أننا نحن السوريون قد خسرنا ما يقارب 5000 عائلة سورية مستقبلاً، تقول المتحدثة باسم اليونيسيف "ميركادو" أن 3000 مدرسةً تعرضت للتدمير أو لحقت بها أضرارٌ منذ اندلاع الأزمة السورية فضلاً عن 900 مدرسة تشغلها عائلات نازحة من أعمال العنف (المصدر BBC) كما يقول نفس المصدر أن مليوني طفلٍ سوريٍّ شُربوا من التعليم الأساسي أي ما يقارب 40% من جميع الطلاب في الصفوف من الأول إلى الثالث الإعدادي.

فلك سيدي القارئ أن تتصور المستقبل الذي ينتظر أطفالنا في ظل تعطيل ما يقارب الـ 4000 مؤسسة تعليمية كان الأطفال يرتادونها لنيل العلم وتحصيله و فقدان مليوني طفلٍ سوريٍّ حقهم في التعليم.

ليست كل المدارس في سوريا قد تعرضت للتدمير أو سكنتها العائلات الهاربة من لهيب الحرب، وإنما الجزء اليسير منها والباقي من المدارس على قسمين: الأول مدارسٌ تقع تحت سيطرة النظام وهي مدارسٌ ما زالت تحظى برعاية النظام وتسهيلاته في مناطق نفوذه وفيها يتغذى الأطفال السوريون مبادئه وأفكاره وتعليمات البعث الفاسدة كمدن طرطوس واللاذقية والسويداء وبعض مناطق دمشق وريفها، والقسم الآخر مدارسٌ تقع تحت سيطرة مناطق المعارضة وهي مدارسٌ غير آمنة بطبيعة الحال إما بسبب قصف النظام لها أو بسبب سيطرة افكار غير السوريين على مناهجها كالمناطق التي تسيطر عليها (داعش) وأخواتها مما يدفع كثيراً من الأهالي لعدم إرسال أطفالهم إلى تلكمُ المدارس والاكتفاء بتعليمهم مبادئ القراءة والحساب دون العلوم الأخرى في حلقاتٍ يقوم عليها بعض الناشطون والمعلمون المتطوعون كما الحال في مخيمات اللجوء في شمال البلاد. فأيُّ مستقبلٍ ينتظر الطفل السوري أمام هذه المؤسسات التعليمية وتلك المناهج التربوية؟

الأمر الذي لا يقلّ خطورةً عن خطورة تدهور المستوى التعليمي في رسم مستقبل أطفال سوريا هو تدهور المستوى الاجتماعي والفكر الأخلاقي لدى الطفل السوري، فإذا مررت أخي القارئ في أي شارعٍ من شوارع البلاد يمكنك أن تجد أطفالاً

يتناقلون بينهم أحاديثاً تتعلق بالقتل والحرب والقتال، فلّما تجد طفلاً لم يفقد أخاً أو أباً أو قريباً.. أو فلّما تجد طفلاً لم يخسر بيتاً أو منزلاً كان يقطنه ومازال في مخيلته. حتى ألعابهم غدت ألعاب حربٍ وموتٍ فضلاً عن اكتسابهم مفرداتٍ ومصطلحاتٍ مختلفةً عن تلك التي ينبغي أن تكون لغة أطفالٍ طبيعيين، كما يمكنك أن ترى كثيراً منهم اضطر للعمل من بعد فقدان معيل أسرهم وانخراط ذويهم في القتال ليلاً ونهاراً، فمنهم من يبيعون الخبز في الشوارع لقاء مبالغ زهيدة ومنهم من يلتقط من النفايات أشياءً يمكن الاستفادة منها ومنهم من يعمل في مزارع الخضروات لقاء قوت يومه ويوم أسرته، والأمر الأخطر من ذلك على الاطلاق هو حمل بعض الأطفال للسلاح وخاصة في المناطق المحررة شمال البلاد.

لا مستقبل زاهراً ولا منيراً ينتظر سوريا وأطفالها وإنما مأساةً حقيقيةً تُلقي بظلالها على جيلٍ كاملٍ لم يعرف سوى الحرب ولغتها. جيلٌ أصبحت الحرب والبنادق هي ألعابه التي يلهو بها وأحاديث مدرسته أحاديثٌ تحمل الموت والخراب والجوع والتشرد إن بقي الوضع على ما هو عليه وإن لم يتمكن أولي الأمر في إنقاذ ما يمكن إنقاذه .

حقيبة !.. أين المدرسة ؟

أعطوني من اليونيسف حقيبة، وضعوا بها كتباً وأقلاماً . تصفحت الكتب فوجدت كتاباً للمجلس والائتلاف عنوانه الإختلاف .كتاب آخر لجيش الأحرار فيه ألويةٌ وكتائب دروسٌ من التضحية والانتصارات سطورٌ بالدم سطرها الأبطال .. لغت نظري درس عنوانه انسحاب تكتيكي لنقص الذخائر..

اختلافات مع داعش والجبهة تفرق واتحاد ..

أما الثالث فيتحدث عن سفاح عجز العالم عن ايقافه ومنعه من ذبح الأطفال واعتقال الصغار والكبار..

في ملحقٍ للصور صغير مثل كفّي يديّ فيه صورٌ يراها حتى العميان أطفال تحت الركام بلا مأوى بلا طعام.. جثث مجمدةٌ من الكيميائي.

أعدت كتبي لحقيبتي وضحكت بحرقةٍ في قلبي وأقول لمن أعطاني الحقيبة شكراً لكم : لكن حقيبةً من دون لباسٍ .. أو حتى مقعد ..من دون مُدرسةٍ.. بلا مدرسة..

قل لليونيسف : نحن نتعلم في وطنٍ تحول إلى معتقل، يشرف علينا زبانية الموت كالأسد وداعش الذين يدعمهم العالم بأسره. من أجل تحطيم مستقبلي .

حرة بنت الأحرار

رجال تحت الطربوش

في أيّ عمل جهاديّ أو تطوعيّ يُراد به وجه الله يجب أن يُبنى على أُسس الإخلاص التام بالعمل بما أمر الله عزّ وجلّ بدون أيّ تأثيرٍ من قائد مجموعةٍ أو أيّ فصيلٍ أو أيّ فريقٍ تطوعي.

فمن من منطلق القاعدة الأساسية والعقيدة الصحيحة، أيّ أمرٍ يُراد به باطل من أيّ قائدٍ تسقط تلك النظرية وتكون تلك المجموعة قريبة لموضوع الشرك في العمل، ولا يكون العمل خالصاً لوجه الله، وتبقى فرضية التزائي أمام الناس أننا نعمل لوجه الله لا أكثر.

في الوقت الذي نقرر على تأديب شخص ما أخطأ سواءٌ بقصدٍ أو بغير قصدٍ على عمل قام به حتى لو كان هذا التأديب بأمر تلك المجموعة أو الفريق وحبك التهم و تلفيق الاتهامات ظلماً وعدواناً وتبيت في نفس القائد ما يعلمه إلا الله، فليعلم كل من في المجموعة أو الفريق أنهم جميعاً يساهمون في مساعدة القائد في التسلط والتعالي ويكون الهدف الأساس منه هو كم أفواه الحق. وهنا يبرز قوله تعالى:

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ (الأحزاب).

وبعد كلام الله تعالى هذا ينبغي علينا أن نقولَ أننا نعمل لإرضاء قائد هذا الفصيل أو ذاك بدون التفكير بصواب العمل المكلفين به وتغيب العقل للسؤال عن الأمر الذي أراد به وجه الله. وهنا لا بدّ للإنسان الذي عقيدته صحيحه ويريد فعلاً وجه الله من أن يسأل نفسه لماذا هذا الأمر الذي أُوكل إلي وما الهدف منه ومدى تأثير عن اخلاصه لعقيدته التي يعمل عليها. وليحاول أن لا يُطع صاحب الأمر كي لا يضيع أجره في العمل. ولِيراجع نفسه قبل أن ينطبق عليه قول الله:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف).

واعلم أنت أيها القائد أنك مسؤولٌ أمام الله بأيّ قرارٍ أو أمرٍ تصدره وتوجه به مجموعتك وعليك بأخذ المشورة في كل أمرٍ مع مجموعتك أو فريقك امتثالاً لأمره سبحانه وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

وإن لم تفعل ذلك فاعلم أنك ستفشل في قيادتك. وتكون مجموعتك ضائعة في قراراتٍ أنت اتخذتها وأسستهم على مبدأ الخطأ ثم لتكون مجموعتك من بعدك من أفشل المجموعات التي تنادي باسم الله ويكون الله بريء من أعمالهم وتكون هذه المجموعة أو الفريق برقبتك إلى يوم القيامة.

في النهاية، رسالة للجميع وأنا منكم بأننا لم ولن ننتهِ من محنتنا إلا بتقوى الله وعدم إحاكة المؤامرات ضد بعضنا البعض وإلا أبشر نفسي وأبشركم بأن النصر ليس منا بقريب . والحمد لله رب العالمين .

تقرير صحفي

اليوم الجمعة أفتح التلفاز أنه موعد الحصاد الأسبوعي وكالعادة في أسفل الشاشة خبر عاجل عن تجدد القصف على أحدى المدن السورية بدأت النشرة بملخص لأهم الأحداث في سورية ثم تلاها تقرير صحفي عن الوضع الذي يعيشه أطفال سورية لقد تابعت التقرير عن كثب صورة بصورة فإذ بالكاميرا تركز على وجه طفل ملقي على الرصيف سارح في خياله فقرأت في عينيه العديد من التساؤلات : هل ما نشاهده على التلفاز في البلدان الأخرى هو الواقع أم الحياة التي نعيشها في سوريا هي الواقع؟ هل أنا أعيش في العالم الحقيقي أم في حلم؟ هل سنبقى نعيش تحت القصف ؟ هل سأصبح رائد فضاء مشهور مثل محمد فارس؟ وقبل هذا هل سأحصل على الصدرية الجديدة التي وعدوني بها أهلي أم أنهم كذبوا علي (أصلاً عادي هي السنة الثالثة ما بلبس صدرية وما بروح عالمدرسة). لماذا يتنازعون في سورية لماذا يثار قتل أخي بالكيماوي هل نحن حقاً إرهابيين كما يقولون؟ ماذا يخبئ المستقبل لي؟..

وقبل أن أكمل قراءة أفكاره أبعد المصور الكاميرا عن وجهه وإذ بي أفجع به فلقد تلقى رصاصة في رأسه من قبل قناص على إحدى الأبنية المطلة على حارته التي كان يلعب فيها بفرده الورقي ولكن السؤال لماذا قتله القناص هل لأنه أراد أن يريه أنه يملك سلاح كما يملك أو أنه خاف أن تخرج من فرده الورقي رصاصة أحلامه فتقضي عليه كل هذا لم يكن دليلاً مقنعاً لفعلته البغيضة ولكن لم يكن الأمر مفاجئاً فلم يكن أول طفل يقتل على يد هذا القناص فسبقه لذلك ابن جيرانهم ، هذا هو حال أطفال سوريا يستيقظون على أصوات القصف وينامون على ألحان القناص الذي يعزف لهم ألحان النوم الأبدي .

من شهداء الجزرة

الشهيد موفق رزمة (أبو عامر) من مواليد 24/1/1966 كان أحد الرجال الذين قلَّ أن تجد مثلهم فكان محباً للناس كثير الخلطة بهم، من المواظبين على الصلاة وكانت البسمة لا تفارق وجهه كان يعمل على سيارته يكسب بها قوت عائلته اليومي، فهو أب لخمسة أولاد كان يعيش حياته بشكلها الطبيعي مبتعداً عن ما يجري حوله إلا إن وجد من هم بحاجة إلى العون فكان يساعدهم بكل محبة وعلنية، هذا حديث الناس عنه بعد استشهاده .

في اليوم الذي أستشهد فيه بتاريخ 29/9/2012 كانت البلدة تشهد اشتباكات بين الجيش الحر وعصابات الأسد فأوقع الجيش الحر عدداً منهم قتلى مما جعلهم يصبون حقدهم وغلهم على المدنيين العزل فارتكبوا مجزرة بحق المدنيين الذين استخدموهم كدروع بشرية من المنازل المجاورة أو اعتقلوهم من ضاحية قدسيا .

وفي هذا الوقت كان الشهيد قد خرج هو وابنه إلى ضاحية قدسيا لأن الشبيحة يقصفون البلدة ولكن حقد النظام وغله جعله يتبع شق الطرق ليفجع البلدة بأبنائها ويعلن أن أبناء قدسيا أصبحوا فريسة بين يديه وليرضي كيانه المهزوم بعد أن تجرع مرارة الهزيمة يومها فقام بالقبض عليه وعلى ابنه الشاب أمام مدخل البناء الذي يقطنون به، ليقوموا بإعدامهما ميدانياً معبرين عن طائفيتهم موصلين رسالة للشعب أننا لن نرحم أحداً حتى المدنيين منكم ولكن لم تتوقف القضية هنا بل تعدت لقتل ابنه الشاب ذو العشرين عاماً الذي كان يدرس في السنة الثالثة من كلية الاقتصاد، شابٌ مفعم بالنشاط والحيوية يترقب مستقبله بفارغ الصبر راسماً أحلامه بريشة خياله الخصب فكان كأبيه محباً للناس يحسن التصرف والقول، وكان شاباً هادئاً يتصرف بحكمة، عمل في مجال التسويق في إحدى الشركات ولكن النظام قضى على أحلامه وأهدافه . لم يكن أحد الإرهابيين الذين يعيثون الخراب كما يدعي النظام بل كان شاباً يطمح لتحقيق أهدافه ولكن في سوريا حتى تحقيق الأهداف وتأمين المستقبل أصبح عملاً إرهابياً يحاسب عليه القانون بأشد العقوبات وهو القتل هذا هو الشهيد عامر رزمة . والله لن تنسى دمكم الطاهر الذي سال وستثير الدرب الذي أطفئه الحقد والغل وستبقون أحياء في قلوبنا .